



التوافه ، وأن بتفضل بأن يترك للكاتب الحق في أن يتصرف في اللغة ، وفقاً للمعنى الذي في قلبه !

ولو أن الأستاذ مندور توخى الحق في تعقيبه ، لما انساق إلى هذا الرد ؛ إذ أن غرض الأب الكرملى - فيما أعلم - أن يرشد الكاتب إلى التعبير الصحيح المتفق مع اللغة التي يكتب بها ؛ وأى إنسان يجهل الفرق بين عثرت (به) وعثرت (عليه) (١) ؟

ثم أريد أن ألفت نظر الأستاذ إلى أن ما يسميه « توافه » ، ليس كما يتوهم : وسبب ذلك أن اللغة العربية - على الرغم من رحبها وسعها - لغة دقيقة ، تتميز بالعمق وبعد النور ؛ فأى اختلاف في حرف الجر الذي يجيء بعد الفعل يترتب عليه اختلاف في المعنى قد لا يفتن إليه الكاتب الذي لا يتوخى الدقة في التعبير ... وأما الحرية اللغوية التي يطالبنا بها الأستاذ ، فهي حديث خرافة ، لا أظن أحداً من المخلصين للفتنة العربية يقبل أن يسمعه ، ولا أعرف واحداً من كتاب الغرب يدعيه لنفسه . فأنما أفهم أن تكون هناك حرية في التعبير وتخير الألفاظ ، وصوغ أساليب جديدة ؛ وأما الحرية في اللغة نفسها بحيث يكون للكاتب الحق في أن يقول : « عثرت به » حين يكون يريد « عثرت عليه » ؛ فهذه حرية لا أفهمها ، ولا يفهمها أحد ، لأنها فرضى لغوية لا تنبأ إلا حين يكون لكل منا أن يخترع لغة جديدة تلائم حريته !!

٢ - تعريب الأسماء الأجنبية

لاحظ الأب أنستاس الكرملى في كلمة الأستاذ مندور أخطاء كثيرة (وأصر على تسميتها أخطاء) في تعريب بعض الأسماء الأجنبية ؛ فهو يقول مثلاً : (لوسيان) و (مارك أوريل) والصواب : (لقيانس) و (مرقس أوراليوس) . وقد وقع بين يدي - بعد قراءة هذه الملاحظة - كتاب « المجمل في التاريخ المصري » : (وهو من تأليف بعض أساتذة التاريخ بالجامعة المصرية) ؛ فوجدت فيه أخطاء كثيرة من هذا النوع :

(١) « مختار الصحاح » : (وهو في تناول كل طالب صغيراً أعلم) يقول : « عثر في ثوبه يثر بالضم عثراً بالكسر . يقال : عثر به فرسه فسقط . وعثر عليه : اطلع .. الخ » . فنت اختلاف كبير في المعنى ، يترتب على اختلاف حرف الجر الذي يعقب الفعل . واللغة العربية في هذا كسائر اللغات الأخرى في الانكليزية مثلاً فرق كبير بين التغيرات الآتية : put down ; put on ; put out ; put by ; put in ; put off ; put upon ; ...)

١ - الحرية اللغوية !

أخذ الأب أنستاس ماري الكرملى على الأستاذ مندور خطأ لغوياً وقع فيه حين قال : « وأما قصة الكراكي ، قصصة لا أثر لها فيما (عثرت به) من كتب اليونان » ؛ وذلك لأن وجه الصواب أن يقال : عثرت (عليه) لا عثرت (به) ، والعتور بالشئ غير العثور عليه . وقد أراد الأب الكرملى أن يبين للأستاذ مندور - في تضاعيف كلامه - معنى قوله : (عثرت به) ؛ فقال : « ... ولعله أراد أن يقول : فيما عثرت (عليه) من كتب اليونان ، (أقاله الله من كل عثرة) ، وأن الجواد قد يعثر . ولكن الأستاذ لم يلتفت إلى هذه الإشارة المقصودة ؛ لذلك رأيت في تعقيبه على كلمة الأب أنستاس يعود فيقول : « ... إنني لم أعثر بها ، ولا أقول : لم أعثر عليها - كما يقترح اللغوي الكبير الأب الكرملى - لأن المعنى الذي أريد أن أعبر عنه ، هو أنني لم أعثر بها ، أى لم أقع عليها ؛ وللأب الفاضل أن يظهر علمه - إذا أراد - في غير هذه

ثم من هو الزوزنى ، وأبو الزوزنى ، وجد الزوزنى بجانب نص القرآن ، والأحاديث النبوية الصحيحة ، وفصيح كلام البلغاء من العرب ؟ . أنسيت ، يا سيدى وأستاذى ، أن الزوزنى قال هكذا في شرح بيت اليشكري : « يقول : ثم قابلنا بعد ذلك حاجر بن أم قطام ، وكانت له « كتيبة » فارسية خضراء لما ركب دروعها وبيضها من الصدأ . وقيل : بل أراد : وله دروع فارسية خضراء لصدئها » .

فلو قال : أراد : وله « دروع خضراء » لما جاز لكنه قال : « وله دروع فارسية خضراء » فجاءت خضراء فارسية فجازه هذا التعبير . ولا تنس أنه قال في أول شرحه : « وكانت له « كتيبة » فارسية خضراء - فافهم يا سيدى ، وتأمل وتدبر وترو إلى أن تروى من ماء الحقيقة ونعيمها . والله المعين

(البقية في العدد القادم) الأب أنستاس ماري الكرملى

أحد أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

بغداد في ٢٦ / ٩ / ١٩٤٢

(عن اللاتينية أو اليونانية) ؛ فإلى هذا البحث أوجه نظر الأستاذ مندور - وغيره من أساتذة الجامعة الدقيقين - حتى يتم النطق الصحيح بين الطلاب ، ولا يجد أحدهم صعوبة في تذوق اللفظ العربي الذي يثر عليه في كتب التاريخ العربية .
(مصر الجديدة) زكريا إبراهيم

مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال

لم يكن لنا إلى ما قبل عشرين سنة أو ما حولها تاريخ مفصل لهذه البلاد الوطنية يضمه كتاب ، ولا سند صحيح لحركتها القومية يحتويه سفر ، وإنما كان هذا التاريخ مطموس المعالم منهم الحدود ، حتى لو أراد دارس أن يقف عليه أو يلم به لأهياه السى ولعميت عليه السبل ، إذ لا يجد مهما جد في البحث وأمن فيه إلا أنباء مبثورة هنا وهناك بين صفحات أسفار لا يبلغها الحصر ، ولو هو ظفر بشيء منها لوجده مما لا يشبع نهمه ولا يروى غليله . ومن الغريب أن يظل جهادنا لوطننا وكفاحنا في سبيل تحرير بلادنا ، بغير تاريخ يبين أطواره ، ويسجل أدواره ، ويكشف عن نصيب كل جيل منه بما أنفق فيه من جهد وما قدم له من عمل !

وقد ظل هذا النقص باديًا في تاريخنا إلى أن قبض الله له مؤرخًا محققًا ، وقانونيًا كبيرًا ، وسياسيًا عتقًا ، ومجاهدًا مخلصًا ، هو الأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعي بك . توفر حفظه الله على دراسة هذا التاريخ والبحث عن تفاريقه الممزقة بين مثات الأسفار ، واستقل بأعبائه وحده يؤلف بين هذه التفاريق ويجمع أشتاتها ، مُستَنفِداً ما وسمه من جهد في سبيل تمحيصها واستخلاص الحق منها ، بإذلا في سبيل إحسان عمله كل نفيس من نفسه وماله ، مما لا يكاد يستطيع فرد أن ينهض وحده به ، حتى أخرج لنا في أصدق صورة وأبلغ بيان عملاً ضخماً ، وعلى أنه قد ملاً مما عمل لهذا التاريخ تسعة أسفار كبار فإنه قد بقى منه أجزاء أخرى ستظهر إن شاء الله

كان الذي بثت عزيمته المؤلف على هذا العمل أنه كان يريد أن يضع « تاريخاً لتقيد الوطن العظيم مصطفى كامل على مثال كتاب (بول وشائل) عن (جامبستا) خدمة للقضية الوطنية

فالكاتب مثلاً يسمى يوليانوس جوليان (ص ١٠١) ، ويسمى كيرلس (وهو اسم شائع بمصر خاصة ، فقد كان البطريرك الأسبق يسمى كيرلس الخامس) : « سيرل Cytir » ، ويسمى ديوقليانوس « ديوكليشان » ، ويسمى هباتيا « هباشيا » ، ويسمى ثيودوسيوس « ثيودوزيوس » ، وأثناسيوس « أثنازيوس » ومرقيانوس « مارسيان » ص ١٠٢ ، ويوستينان « جوستينيان » ص ١٠٤ الخ . وسبب هذه الأخطاء كلها رجوع الكاتب إلى الاسم في لغة غير لفته الأصلية - كالإنجليزية أو الفرنسية - حتى لقد سمى بعضهم سقراط « سوكراتيز » ، أو « سكرات » ! والواجب « أن نعود إلى لفظ الأعلام كما ينطق بها أصحابها » : (كما قال الأب الكرملي في مقاله ، وكما قرر مجمع فؤاد الأول للغة العربية) . وذلك لأن الاسم الأصلي كثيراً ما يختلف عن الاسم الموضوع باللغات الأجنبية ؛ والعرب لم يترجموا الأسماء إلا عن لفظها الأصلية ، ومن ثم نجد اختلافاً كبيراً بين الأسماء العربية التي وضعوها نقلاً عن اللغة الأصلية نفسها ، والأسماء العربية التي يضعها بعض الكتاب نقلاً عن الإنكليزية أو الفرنسية . وهذا الاختلاف كثيراً ما يضيق به الطالب الذي يرجع إلى المؤلفات التاريخية العربية ، مع أن الألفاظ التي يجدها في كتب العرب هي الأصح ، لأنها أقرب إلى الأصل من الألفاظ التي ألف استملها نقلاً عن الإنكليزية والفرنسية

ومن الغريب أن بعض أساتذة الجامعة يصرون على استعمال طريقة النقل عن هاتين اللغتين في تربيم للأسماء الأجنبية . وإني لأذكر أن أحد أساتذتنا في الجامعة - وهو يدرس لنا الفلسفة المسيحية - نطق باسم « أمبرواز Ambroise » ، فردّه طالب من بيننا قائلاً له : الاسم بالعربية هو « أمبروسيوس » ؛ ولكن الأستاذ أبي أن يأخذ باللفظ العربي ، مع أن الاسم في لفته الأصلية يُنطق بالسين لا بالزاي (كما يقال أيضاً فيلسوف لا فيلوزوف) . ولا يفوتني أن أذكر في هذا الصدد أنني قرأت مقالاً في هذا الموضوع للفريق أمين باشا الملعوف^(١) ، يتضمن بعض الأصول التي يجب التزامها في تربيم الأسماء الأجنبية

(١) نشر بمجلة « للتفت » مرتين : (الأولى في يونيو وبولية

فوقها مرتقي لهمة ، ولا وراءها مذهب لذي إحسان ، حتى يعرف القارئ الكريم مقدار هذه المعلمة الوطنية ويقف على هذا النهم الفريد من التأليف الذي يجمع بين عف القلب وصدق اللمعة وبين بلاغة العبير وتقرير الحق ، ثم ما وراء ذلك من وزد الأمور بمعيار الدقة والنزاهة وهو ما اتصف به مؤلفنا الجليل سواء كان ذلك في أقواله وأفعاله أو في جهاده وتأليفه

كنت أريد ذلك كله أو بعضه ، ولكن ما أصاب الصحف في هذه الأيام من ضيق الصفحات وقتلتها يضطر الكاتب إلى أن يلزم القصد في القول والإيجاز في التعبير

من أجل ذلك أراني مرغماً على الوقوف عند الكلام على هذه الجزء الذي عقدت من أجله هذه الكلمة ولكن بمباراة موجز لا تعدو بضعة سطور . تكلم المؤلف الفاضل في هذا الجزء من تاريخ مصر القومية مدى عشر سنوات (من سنة ١٨٨٢ إلا سنة ١٨٩٢) وهي السنوات الأولى للاحتلال وفصل القول في جميع ما جرى للبلاد في هذه الفترة من كل النواحي تفصيله لا يوجد مثله في كتاب . وبحسبك أنه قد جاء على غرار ما سبقه من الأجزاء من حيث التحقيق والاستيعاب ، فلم يدع صغير ولا كبيرة إلا أحصاها ، ولا ترك ناحية من نواحي هذه الفترة من تاريخنا إلا بينها وجلاها . فجزاء الله بما قدم من عمل صالح لبلاده خير الجزاء ، ووفقه بعنايته وفضله إلى إتمام ما بقى لهذا التاريخ من أجزاء ، إنه سميع الدعاء .

(المنصورة)

محمد أبو ربيع

وأداء لواجب الوفاء نحو من تلقى عنه مبادئ الوطنية الأولى^(١) ولكنه وجد أن تاريخ هذا الزعيم يستتبع « الكلام عن مبدأ ظهور الحركة القومية بمصر والتطورات التي تعاقبت عليها^(٢) » فجعل همه أن يدرس هذه الحركة « من بدء ظهورها إلى اليوم^(٣) » ذلك بأن مصطفي كامل إنما كان « يمثل دوراً من أدوار الحركة القومية سبقته أدوار وتلتها أخرى ، ولا تكون دراسة الحركة القومية وافية إذا اقتصرنا على عصر واحد من عصورها ، بل يجب أن يتناولها البحث بأجمعها^(٤) »

ولما أنشأ يدرس الأدوار التي تقدمت عصر مصطفي كامل لكي يصل إلى مبدأ هذه الأدوار ، وجد بعد مواصلة الدرس ومطالوة البحث أن « للروح القومية التي بدأت تظهر في أواخر القرن الثامن عشر — يجب أن يرجع مبدأ الحركة القومية المصرية ؛ وأن أول دور من أدوارها هو عصر المقاومة الأهلية التي اعترضت الحملة الفرنسية في مصر^(٥) »

ولم يقف به البحث عند دراسة الحركة القومية ، بل وجد أن تاريخ هذه الحركة يدعو إلى « دراسة نظم الحكم التي تخللت أدوارها ، ذلك أن سياسة الحكم وأساليبه كانت في مختلف العصور والبلدان الرئيسية لظهور الانقلابات والحركات القومية كما أن لهذه الحركات أثراً فعالاً في تطور نظام الحكم^(٦) »

ولما استوت له هذه الطريقة ووضع لها العالم وأحكام الحدود ، أخذ يؤرخ هذه الأدوار على ما قدمنا ، ثم زاد عليها ما يلابسها وما يتصل بها من دراسة الحركات العلمية والفكرية والاقتصادية مما هو كمال لها ، وتأمم عليها ، بما في ذلك من ترجمة رجال هذه الحركات كلها

ولقد كتب أود أن أفصل القول في وصف هذا العمل العظيم الذي بمد بلا ريب من أعظم الأعمال التي يقوم بها المجاهدون المخلصون في سبيل أوطانهم ، وأن أبين شيئاً مما جاء في هذا التاريخ الزاخر الذي أوفى فيه مؤلفه الجليل على غاية ليس

(١) ص ٣ من الجزء الأول من تاريخ الحركة القومية

(٢) ص ٤ من نفس المصدر

(٣) ص ٤ من نفس المصدر

أسلوب جدير — أرب جدير

ذلك ما تطالع في عبقرية شاعر الروح الخالد

على محمود طه

لأديب القلوب الفنان

هزت حماد منصور